Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

المنطلقات الكلامية وتجلياتها عند ركن الدين بن الملاحمي الخوارزمي(الوجود الالهي) إنموذجًا

صالح مهدي صالح[١](*)

(١) الجامعة المستنصرية / كلية الآداب– قسم الفلسفة، بغداد، العراق

(*) الكاتب المسؤول: Saleh.mministre@uomustansiriyah.ed.iq

الملخص

قد يعتقد البعض من الدارسين أن الفكر الاعتزالي قد أغلق أبوابه وتوقف دفق آراءه مع القاضي عبد الجبار المعتزلي ومن ثمة تحول رجاله من المعتزلة إلى الشيعة الزيدية، إلّا أن البحث في تاريخ علم الكلام والتنقيب في كتب الطبقات – وبالتحديد طبقات المعتزلة– وكتب الفرق والمذاهب والتجوال في متون المصادر تشير إلى وجود متكلمين جدد من متأخري المعتزلة فتح الابواب أمام الدارسين، إذ إنهم استطاعوا اثراء علم الكلام الاعتزالي بآراء جديدة تختلف في بعض طروحاتها عن فكر مدرسة القاضي عبد الجبار ومن هؤلاء المتكلمين أبي الحسين البصري وتلميذه غير المباشر ركن الدين بن الملاحمي الخوارزمي هذا المتكلم الذي القى حجر في بيئته راكدة وكما استطاع تكثيف حضور فكر استاذه أبي الحسين البصري في ضوء ثلاثية كلامية أودع فيها خلاصة أفكاره وبحث فيها أصول الدين الاعتزالي وبطريقة لافته أعطى حقبته اهتمامًا جديدًا في الموضوعات الكلامية إذ إنّه انشغل بالدفاع عن العقيدة الاسلامية ولاسيّما رده على الفلاسفة وأصحاب الديانات المختلفة فنجده يرد على البراهمة والسمنية وغيرها من الديانات الهندية كما رد على الدهرية هذه الديانة التي حاولت إنكار وجود الله وارسال الرسل والبعث والحساب هذا الموضوع والذي يُعدّ من أعظم موضوعات علم الكلام الاسلامي والذي شغل مساحة واسعة من مؤلفاته الكلامية حاول فيه الخوارزمي إثبات وجود الله والاستدلال عليه في ضوء حدوث العالم وافتقاره إلى الخالق، فإثبات وجود الله بدليل الحدوث وهو عنوان البحث ومحور مباحثه الثلاث.

الكلمات المفتاحية: ركن الدين الملاحمي الخوارزمي، اثبات وجود الله ، دليل الحدوث الكلامي، الصفات الثبوتية ، الصفات السلبية

تأريخ الاستلام: ١١-٨-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ١٨-٩-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-١٢-٢٠٢٥

Foundations of Kalam and Their Manifestations in the Thought of Rukn al-Dīn al-Malāḥimī al-Khwārazmī: The Divine Existence as a Case Study

Salih Mahdi Salih [(1)(*)]

(1) **Mustansiriyah University -Faculty of Arts, Department of Philosophy** , Baghdad, Iraq

(*) Corresponding author: Saleh.mministre@uomustansiriyah.ed.iq

Abstract

Some researchers may believe that Muʿtazilite thought ceased to exist and that its intellectual flow came to a halt with Qaḍi ʿAbd al-Jabbar al-Muʿtazili, after which its adherents shifted from Muʿtazilism to Zaydi Shiʿism. However, an examination of the history of Ilm al-Kalam, together with an investigation of the biographical literature—particularly the Ṭabaqat al-Muʿtazila—as well as works on sects and doctrines, and a survey of primary sources, reveals the presence of later theologians who revived Muʿtazilite Ilm al-Kalam. These scholars managed to propel the development of Muʿtazilite Ilm al-Kalam with new perspectives that diverged in certain respects from the doctrines of Qaḍi Abd al-Jabbar's school. Among these was Abu al-Ḥusayn al-Baṣri and his indirect disciple, Rukn al-Din Ibn al-Malaḥimi al-Khwarazmi—a theologian who disrupted the intellectual stagnation of his milieu. Ibn al-Malaḥimi succeeded in consolidating the influence of Abū al-Ḥusayn al-Baṣri's thought through an Ilm al-Kalam-based tripartite framework in which he encapsulated his core ideas, addressing the fundamental principles of Muʿtazilite doctrine in a striking manner. He brought renewed scholarly attention to his

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

era's theological issues, particularly in his defense of Islamic creed, as seen in his rebuttals to philosophers and adherents of other religions. Notably, he refuted the Brahmins, the Samanis, and other Indian religious traditions, as well as the Dahriyya—a sect that sought to deny the existence of Allah, prophetic missions, resurrection, and final judgment. This latter topic, which constitutes one of the most significant themes in Islamic Ilm al-Kalam and occupies a substantial portion of his theological writings, centers on demonstrating Allah's existence through the argument from the origination (ḥudouth) of the world and its dependence on a Creator. The proof of Allah's existence thus stands as both the title of the study and the focal point of its three main discussions.

Keywords: Rukn al-Din Ibn al-Malaḥimi al-Khwarazmi; Proof of Allah's Existence; Ilm al-Kalam Cosmological Argument (Daleel al-Ḥudouth); Positive Attributes; Negative Attributes

Received: 11-8-2025 Accepted: 18-9-2025 Published: 1-12-2025

المقدمة

مثل الإمام ركن الدّين محمود بن الملاحمي (ت ٥٣٦هـ) أحد أبرز علماء الكلام المتأخرين في المدرسة المعتزلية عاش في المدة ما بين النصف الثاني من القرن الخامس وما يقرب النصف الاول من القرن السادس تميزت هذه المدة بالأحداث الحافلة والتطورات السياسية فقد شهد تقسيم العالم الاسلامية إلى العديد من الممالك والامارات في ظل خلافة لا تقوى على حماية نفسها. وبالرغم من ذلك، برز لنا الملاحمي من عمق الركام بفكره العميق ونقد منهجي لما تناوله من قضايا العقيدة ومثل كأحد المدافعين عن العقيدة مستخدم أدوات العقل والمنطق موظفا إياها في تطوير الفكر الكلامي الإسلامي ومواصلة مسيرة المعتزلة ومديم زخمها بعد القاضي عبد الجبار وأبي الحسين البصري في العديد من القضايا الكلامية بأسلوب عقلاني رصين.

ويعُدّ دفاع الملاحمي عن الاسلام أهم جوانب هذه الفلسفة، وبخاصة دفاعه عن الاسلام ضد الدهرية، فلقد سعوا إلى تفسير الوجود تفسيراً مادياً بحتاً، فمن المادة –في رأيهم– جاء كل شيء، والمادة قديمة، لا تخلق ولا تفني، وليست هنالك علة فاعلة للوجود، لكن المادة تفعل وفق القوانين الالية الميكانيكية، وللدهرية أخطار، فقد أدى هذا الايمان المطلق بالمادة وقوانينها واعتبارها أصلا لكل وجود، لأنها قديمة، إلى انكار الخلق والخالق والنبوة والبعث والجزاء ، فليس هنالك الا العالم المحسوس ، وما عداه محض خرافة. وبناءً على هذا شغل أثبات وجود الله والاستدلال عليه أبرز القضايا التي شغلت فكره إذ تناولها بأسلوب فريد يجمع بين البرهان العقلي والتحليل الكلامي فقد ركز على إثبات وجوده من خلال مناقشة مفهوم الوجود وحدوده وتحليل العلاقة بين الموجود الضروري (الله) ووجود الممكن المحدث(العالم) حيث قدم حُججاً عقلية متينة تعتمد على الاستدلال أثبات حدوث العالم جاعلاً منها مقدمة تمهيدية لأثبات وجود الله تعالى موظف مسائل العلية والنظام المحكم في الكون مع تأكيده على ضرورة التوفيق بين العقل والنقل كمنهج أساسي لإثبات العقيدة.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على رؤية محمود بن الملاحمي لمسألة الوجود الإلهي من خلال تحليل أفكاره في إطار علاقة علم الكلام بالفلسفة الإسلامية كما يسعى إلى إبراز منهجيته الفكرية التي امتازت بالجمع بين الجدل الكلامي التقليدي والنقد الفلسفي، مما ساهم في تقديم رؤية عقلانية متماسكة للإيمان بالله وصفاته، أما **المنهج المتبع** في البحث فلم اعتمد على منهج واحد وانما اعتمد على منهجين وهما : المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي . **وقد قسمت المبحث:** إلى مقدمة وثلاث فقرات وخاتمة. تناولت اولاً: دراسة في سيرة الملاحمي الذاتية والعلمية. وفي ثانياً: معرفة الله تعالى وأدلة وجوده. وفي ثالثاً : الصفات الالهية (الثبوتية والسلبية). وهذه المسائل ساهمت في تقديم ركن الدين بن الملاحمي بصورة واضحة تعكس افكاره وآراءه العقائدية ومتبنياته الفكرية، لكونه اضافة جديدة للمكتبة الكلامية وبوصفه أحد أهم رجال المعتزلة المتأخرين وامتداد لمدرسة أبي الحسين البصري في القرن السادس الهجري.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

اولاً : ركن الدين الخوارزمي دراسة في سيرته الذاتية والعلمية (النشأة والبناء)

يعُدّ محمود بن الملاحمي شخصية شبه مجهولة ، حاولت الكشف عنها، على الرغم من قلة المعلومات التي أوردتها عنه المصادر، إذ يذهب سعيد الغانمي في كتابه(معمار الفكر المعتزلي) بالرأي إلى أن حتى بداية التسعينات لم يكن أحد يعرف شيئاً عن الشيخ ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي. ويعود الفضل الاكبر في نشر كتبه إلى المستشرق ويلفرد مادلونغ، الذي تصدى لتحقيق ما بقى من أعماله ونشرها. ثم يجد بأن الملاحمي عرف بنتاجه وأعماله أكثر بكثير مما عرف بسيرته وأخباره . (الغانمي، ٢٠٢١، صفحة ٤٣٣)

أذن الحديث عنه من الامور الصعبة للغاية، وذلك لأن كتب التاريخ والتراجم أغفلت الترجمة له فلا نجد له ترجمة واحدة يمكن لنا أن نسترشد بها في الحديث عنه. ألا أنه من خلال الشذرات القليلة المتناثرة التي وردت في بعض المصادر والكتب ذكرُ فيها شيء عن مؤلفاته (البتانوني، ٢٠١٥، صفحة ٤)، وحتى مؤرخي الاعتزال لا يعرفونه ألا من خلال كتبه، فقد عرّف به أبن المرتضى المعتزلي بما يوهم أنه معاصر لأبي الحسين البصري وتتلمذ عليه علماً أن الفارق بينهما يقدر بقرن من الزمان. (المرتضى، ١٩٨٧، صفحة ١١٩) والملاحظ على أبن المرتضى أنه قد عرف الملاحمي من خلال كتبه أشار غير دقيقة فنجده ينسب مثلاً كتاب (الفائق في أصول الدين) لابي الحسين البصري وهو في الحقيقة من الكتب الثابت نسبتها لمحمود الملاحمي. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١)

أ: سيرته الذاتية .

١- اسمه ولقبه

ذكر المستشرقان ويلفرد مادلونك ومارتين مكدرمت، محققا كتابي المعتمد والفائق، للإمام ركن الدين ابن الملاحمي؛ أنَّ اسمه الكامل حسب مخطوطات عُثر عليها هو" ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي". (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ج) كما ذكره معاصر الخوارزمي الشيخ عبد السلام الأندرسباني (خليفة، بدون تاريخ، صفحة ٤٦٠) عند حديثه عن سيرة الزمخشري (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٨) مسمياً إياه ركن الدين محمود الأصولي بن عبيد الله. (سباني، ١٩٨٢، صفحة ٣٦٨) وذكره أيضا ابن المرتضى الزيدي (كحالة، ١٩٩٣، صفحة ٢٠٦) في طبقات المعتزلة" بقوله: " الشيخ النحرير محمود بن الملاحمي". (المرتضى، ١٩٨٧، صفحة ١١٩) كما ذكره طاش كبرى زادة ؛ في كتابه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) بقوله:" الإمام ركن الدين محمود الأصولي" (كبرى، ١٩٨٥، صفحة ٨٩٠).اخيراً نذكر أن الاسم الذي نص عليه الإمام ركن الدين الخوارزمي نفسه حيث عثر على مخطوط غير مكتمل لكتاب سماه " ابن الملاحمي" تجريد المعتمد ولعله تجريد المعتمد في أصول الفقه؛ لأبيّ الحسين البصري. (خلكان، بدون تاريخ، صفحة ٢١٧) نص" ابن الملاحمي" على شروعه في تجريد مؤلفاته والذي يعنينا في ذلك أن "ابن الملاحمي" نص على اسمه وعلى أنه يدعو نفسه في حاشية هذا المخطوط بقوله: "مجرد هذا الكتاب هو" محمود بن عبد الله الأصولي الخوارزمي". (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٥)

كما ذكر الدكتور فيصل بدير عون محقق كتاب "الفائق في أصول الدين"؛ أنه جاء على غلاف إحدى نسخ كتاب الفائق " أنه من تصنيف الشيخ الإمام العامل محمود بن محمد الملاحمي" كما ورد اسمه على غلاف نسخة أخرى من نسخ الفائق؛ أنه تصنيف "الشيخ الإمام العامل ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي ". (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٥)

وعلى هذا يكون الثابت أسمه محمود، وإن كانٍ ورد بعض الشك في اسم والد الإمام بن الملاحمي"؛ فقد يكون "محمد"، أو "عبد الله"، أو "عبيد الله"؛ وقد يكون أسم "عبد الله"، أو "عبيد الله" اسم جده، وإن كنت أرجح أن عبد الله اسم أبيه على ما نص عليه هو نفسه في الحاشية المشار إليها؛ وإن كان محققا كتاب المعتمد رجحوا أن عبد الله اسم جده. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٥) وبناءً على ما تقدم فإننا نجد كل من كتب عن الإمام محمود بن الملاحمي اجمع على تسميته "محمود"، وتكنيته "بركن الدين"، وتلقيبه " بالملاحمي"، و"الخوارزمي"، لانتسابه إليها دون غيرها من البلاد ذلك الاقليم الذي نشأ بين ربوعه وذاعت شهرته فيه. (البتانوني، ٢٠١٥، صفحة ٦)

٢- ولادته ونشأته

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ولد الإمام ركن الدين بن الملاحمي في خوارزم من بلاد ما وراء النهر وفيها نشأ وتلقى العلم ولذلك انتسب إليها دون غيرها من البلاد. وإن كانت المراجع لم تتحدث كثيراً عن نشأته إلا أن "الشيخ عبد السلام الأندرسباني" أشار إليها حين وصفه بقوله:" كان معروفا بالكلام فريد دهره في هذه الصنعة، وكان ورعاً جداً؛ وكان هذا بلا شك في الجرجانية عاصمة خوارزم؛ حيث عاش الإمام الزمخشري؛ وفي وقت كان هو والإمام بن الملاحمي عالمين مشهورين في حقليهما (سباني، ١٩٨٢، صفحة ٣٨٢)، أما عن سنة ولادته فلم تذكر المراجع التي بين أيدينا عنها شيئاً، ومع ذلك يمكننا القول بأن الإمام ركن الدين بن الملاحمي؛ ولد أواخر القرن الخامس الهجري؛ والامارة في ذلك لأنه عاصر الإمام الزمخشري المولود سنة (٤٦٧هـ) والمتوفى سنة (٥٣٨هـ) وقرأ عليه تفسير القرآن، وأخذ عنه الأخير علم الأصول. (سباني، ١٩٨٢، صفحة ٣٨٢)

٣- وفاته

أجمع أغلب من أرخ لركن الدين الخوارزمي بأنه توفي سنة(٥٣٦هـ) وهو تاريخ راجح لديهم، الا أن هنالك بعض الآراء رجحت بأن تاريخ وفاته(٥٣٢هـ) وإلى وهذا الرأي مال إليه بعض الباحثين المحدثين ومنهم عبد الهادي أبو ريدة وهو رأي غير دقيقة ويفتقر للمصداقية والامارة في ذلك ما ذكره الخوارزمي نفسه حينما ذكر في حاشية خاتمة كتاب (الفائق) وهذا الكتاب كما أشرنا ليس هو كتابه الاخير قبل وفاته فالف الخوارزمي كتاب (تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة) وكان يحيل إلى كتاب المعتمد والفائق في مباحث هذا الكتاب، وبناءً على هذا فيصبح الراجح تاريخ وفاته (٥٣٦هـ) بدلاً من (٥٣٢هـ) . (ناجي، ٢٠٢٠، الصفحات ١٤-١٥)

كما أكد هذا التاريخ الشيخ عبد السلام الأندرسباني في حاشيته على سيرة الزمخشري تاريخ وفاة ركن الدين بن الملاحمي الخوارزمي، وأستشهد ببعض أبيات الشعر قالها العلامة الزمخشري في رثاء الخوارزمي يعرب فيها عن حزنه لأهل العدل في خوارزم فقد فقدوا نورهم (محمد خ.، ٢٠١٩، صفحة ١٤٣٠)؛ قائلاً:مات ركن الدين محمود الأصولي بن عبيد الله الملاحمي ليلة الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة (٥٣٦هـ)، وكان معروفاً بالكلام فريد دهره في هذه الصنعة... وكان ورعاً جداً؛ ومن نفثات صاحب الكشاف في مرثيته:

واليوم أرجاؤها مغبرة سود ما بال خوارزم كانت أمس مشرقة

لما توفى ركن الدين محمود لم يبق من نور أهل العدل باقية. (محمد خ.، ٢٠١٩، صفحة ١٤٣٠)

مما سبق نستنتج أن السيرة الشخصية لمحمود بن الملاحمي الخوارزمي يكتنفها الغموض وكما أشرنا بأنه لا توجد مصادر كثيرة جعلتنا نقف في الحديث عن حياته وسيرته الذاتية حتى نتمكن من معرفة مدى أثره هذه السيرة على حياته وانعكاسها في بناء شخصيته العقائدية وقناعاته الفكرية، الا أننا ورغم ذلك ومن خلال مقدمات الكتب سواء كان (المعتمد أو الفائق أو تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة) سوف نتمكن من بناء تصور عن المشهد الفكري في عصره ومعرفة الاحداث التي دفعته لكتابه هذه المؤلفات وبناء مشروعه الفكري الذي سوف نتحدث عنه عند حديثنا عن مؤلفاته الفكرية.

ب: السيرة العلمية (مؤلفاته واساتذته وتلاميذه)

١ - مؤلفاته

ألف ركن الدين الخوارزمي العديد من المتون الكلامية والفقهية أشار إلى بعضها من خلال مؤلفاته، كما أشار إليها بعض علماء الكلام من خلال مؤلفاتهم؛ وأن كانت هذه المؤلفات هي في الحقيقة شرح على كتب أستاذه غير المباشر وأعني أبي الحسين البصري بوصفه امتداد لمدرسته الفكرية، وقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا المهتم بالجانب الكلامي سوف نورد أغلب مؤلفاته الكلامية وكما يلي:

١-المعتمد في أصول الدّين: ذكره الشيخ عبد السلام الأندر سباني في حاشيته على سيرة الزمخشري؛ وقال أنه في اربع مجلدات(سباني، ١٩٨٢، صفحة ٣٨٢)، كما ذكره ابن المرتضى" باسم المعتمد الأكبر" (المرتضى، ١٩٨٧، صفحة ١١٩)، كما ذكر محمود بن الملاحمي في كتاب الفائق (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١)، وحقق بعض أجزائه "مارتين مكدرمت، وويلفرد مادلونك، وطبع في لندن عام ١٩٩١.

ويرى سعيد الغانمي أن مستجدات الزمنية التي انتجها علماء المذهب السابقون في رأي بن الملاحمي تقع على نوعين: **الأول** كتابات المدرسة التي تمتد من أبي هاشم الجبّائي إلى القاضي عبد الجبار **والثاني** هو الصيغة النقدية التي توصل إليها الشيخ أبو الحسين البصري واتبعها محمود الملاحمي فيما بعد. (الغانمي، ٢٠٢١، الصفحات ٤٣٥-٤٣٦) وفي الحقيقة أن قراءة متأنية لكتاب(المعتمد) تبوح بصورة مستترة عن

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

جملة من المسائل تتعلق ببنية الكتاب ودوافع تأليفه ومضمونه وغيرها وكما يلي يذكر ركن الدين في مقدمة كتابه مصرحاً بالدوافع التي استحدثته على كتابة المعتمد وبعد تخطيها يقف عند الغرض من التأليف قائلاً: غرضنا أن نذكر المعتمد في كل باب من الادلة والشبه ونجتبي من كتاب (التصفح) ونتوقف عند مسألة غاية في الاهمية والتي تتعلق بشرح كتاب(تصفح الادلة) لأبي الحسين البصري، إذ عمد محمود الملاحمي الخوارزمي إلى شرحه واتمامه بالرغم من أن الكتاب لم يكمله أبي الحسين البصري والسبب يعود إلى وفاته قبل اتمام الكتاب وقد يعترض البعض بالقول كيف يشرح الملاحمي كتاب غير مكتمل الاصول والمباحث والجواب ان الملاحمي لا يُعدّ أول متكلم أو فيلسوف قد اتم كتب استاذه فعلى سبيل المثال نجد تلميذ أبن سينا الجوز جاني يتم بعض كتب أبن سينا وكذلك ما فعله فخر المحققين عندما اتم كتب العلامة الحلي، نعود ادراجنا بالحديث عن الملاحمي وكيف صرح بنفسه في مقدمة كتاب (المعتمد) أنه أحد دواعي تأليف كتابه قائلاً" غير أنه لم يستوف فيما قصده الا ما قدره الله تعالى له، ثم أستأثر به تعالى قبل بلوغه إلى مراميه من اتمامه، وبلغ من فصول التوحيد إلى باب نفي الرؤية عنه تعالى فحسب. فاردت أن أجري في هذا الكتاب على طريقته في تصفح الادلة...". (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٥) وبالرغم من ذلك والغريب في الامر يصرح (سعيد الغانمي) بأن أبي الحسين البصري قد اعاد النظر في عمله (تصفح الادلة)، وانتاج نسخة جديدة منه، تدعم مواقفه الفلسفية في التشكيك بالمدرسة البصرية في الاعتزال، وقد سمى الكتاب الثاني (غُرر الادلة) والسؤال هو كيف يعمد أبي الحسين البصري إلى شرح أو انتاج نسخة جديدة من كتاب غير مكتمل أصلاً (الغانمي، ٢٠٢١، صفحة ٤٠٤) والمضيء في قراءة نص كتاب المعتمد نجد النكت البديعة العجيبة مما لا تجمعه كتب من قبله، ولم يسبق إليها، على ضرب من الاختصار لأنه أدخل في الافهام واولى أن يعلق بحفظ المستفهم، إذن وعدنا الملاحمي بأنه سوف يميل في كتابه إلى الاختصار واعني اختصار الافكار والادلة التي وردت في كتاب (تصفح الادلة) والمبرر في هذا لأن أبي الحسين البصري أورد في كتابه كل ما يمكن إيراده من الادلة من الواضح والغامض القوي والضعيف والمعتد به والركيك. ولكنه برغم من كل ذلك جاء كتاب (المعتمد) من أكبر اعماله التي اعدها في أربع اجزاء، وأن وصل لنا جزء واحد وبعض القطع من جزء أخر. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٥) وهذا الوعد سرعان ما تخلى عنه وصرح هو بنفسه في مقدمة كتاب (الفائق) قائلاً: "أني لما صنفت كتاب المعتمد في الاصول وبالغت في ايراد حجج دين الاسلام مفصلة على الوجوه التي يعتد عليها، وايراد مذاهب كل من خالف الاسلام مفصلة، وما يعتمدونه من الشبه... طال لذلك الكتاب حتى كثر على مجلدات، وشقت على كثير من الراغبين فيه وتحصيله." (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١)

أما الداعي فيصرح الملاحمي في مقدمة كتاب المعتمد : فاردت أن أجمع في هذا الكتاب ما حصله المتقدمون والمتأخرون منهم واذكر ما ينصر به ما يختاره كل واحد منهم وان كان يجمع جميع ذلك لكنه رحمه الله قصد فيه الاشباع إذ قال:" فأن كتب شيوخنا في علوم الدين وان كانت كثيره شافية كافية جامعة لما بالمكلَّفين الحاجة إليه، غير أنه دعاني إلى تصنيف هذا الكتاب وحداني على تأليفه أغراض دينية جمّة، منها أن الشُّبه تكثر بطول الزمان، وتستجدّ بدروس الإيمان، فيورد أربابها منها ما لم يسبق إليه أوائلهم، وربما يُظهرون من المذاهب ما لم يتجاسروا على إظهاره من قبل، أو يوردون ما ذكره أوائلهم بعبارات توهم أنها غير الشبه والمذاهب التي ذكرها أسلافهم ." (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٤)

٢- الفائق في أصول الدين: ذكره الشيخ عبد السلام الأندر سباني في حاشيته على سيرة الزمخشري؛ كما ذكره أبن الوزير في كتابه " إيثار الحق على الخلق" وهذا الكتاب موجود في عدة مخطوطات وأتم تأليفه ليلة الأربعاء ٧ ربيع الآخر عام (٥٣٢هـ) حسب ما ذكره الإمام ابن الملاحمي في نهاية الكتاب (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣٦٠) وحقق هذا الكتاب مارتين مكدرمت وويلفرد مادلونك وطبع في طهران عام ١٣٨٦هـ، كما حققه الدكتور فيصل بدير عون أيضا وطبع في القاهرة، عام ١٤٣١هـ.

الملاحظ على كتاب (الفائق في اصول الدين) يذكر الخوارزمي في ديباجة كتاب الفائق دواعي واسباب تأليف كتاب الفائق قائلا: فإني لما صنَّفْتُ كتابَ " المعتمد في الأصول"، وبالغتُ في إيراد حجج دين الإسلام مفصَّلةً وعلى الوجوه التي يعتمد عليها ، وإيراد مذاهب كلِّ من خالف الإسلام مفصَّلةً، وما يعتمدونه من الشَّبَهِ ومذاهب المختلفين في تفاصيل الإسلام بعد اتفاقهم على جملته؛ طال لذلك الكتابُ حتى كبر على مجلدات، وشقَّ على كثير من الراغبين فيه كتابته وتحصيله ، فعند ذلك طلب مني الأصحابُ والإخْوان ومن أعظِّم حقَّهم وأرفع منزلتهم من الخِلاَّن، أن أستخرج من المطوّل مختصرًا شاملاً يحمل مضمونه يجري مجرى المدخل في ذلك المطوّل، ويجري المطوّل مجرى الشرح لهذا المختصر، فأمليتُ ما رسموه وأجبتهم إلى ما طلبوه وسميته "الفائق في الأصول" وتضرعتُ إلى الله في أن يزيد في المهل ويحقق الأمل في

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

إتمامهُ ويعينّي على تسهيل مرامه، وأن يجعله لوجه خالصا ويعظم النفع به لي ولإخواني في الدارين أنه تعالى نعم المستعان وعليه التكلان. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣١)

٣- تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة:ذكره ايضاً الشيخ عبد السلام الاندرسباني في حاشيته على سيرة الزمخشري كما ذكره الزيدي محمد بن الحسن الديلمي، مرتين في كتابه " قواعد عقائد الـ محمد " المكتوب في اليمن عام (٧٠٧هـ). (الديلمي، بدون تاريخ، صفحة ٣٣) وفي الحقيقة أن مشروع محمود الملاحمي الخوارزمي يختم في كتابه (تحفة المتكلمين) إذ يذكر الخوارزمي في ديباجة الكتاب قائلاً: " الذي حداني على تصنيف هذا الكتاب بعد ما فرغت من تصنيف كتاب المعتمد بالأصول، وحكمت فيه على إرباب الملل كلها واوردت فيه الكلام على ما يختاره المتأخرون من فلاسفة الاسلام كالفارابي وأبي علي بن سينا واصحابهم في حدوث العالم واثبات الصانع القديم وصفاته وقولهم في التكليف وحقيقة المكلف وحقيقة النبوة وشرائع الانبياء والمعاد وبينت فيه أنهم خرّجوا دين الإسلام على طرائق الفلاسفة المتقدمين، وإنما خرجوه عن ذلك، وعن دين الأنبياء عليهم السلام، [فلم يصيبوا الحق في قليل ولا كثير أني نظرت في زماننا إلى كثير من المتفقهة حرصوا على تحصيل علوم هؤلاء الفلاسفة المتأخرين، ومنهم فرقة ينتسبون إلى التمسك بمذهب الشافعي، فاعتدّوا أن ذلك يُكسبهم الوقوف على التحقيق في أصناف العلوم والفقه واصوله وذلك منهم ظن كاذب، ورجاء خائب، وضلال [سائب]، ومطمع في الهدى غائب، وتبعهم على ذلك بعض متفقهة الحنفية.(الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٣) وفي هذه المقدمة أشار إلى مجموعة من المسائل أهمها من المستهدف من الكتاب خصوصاً إذ علمنا أن لكل مفردة وردت لديها حساب فالذي يقصده الملاحمي بمجموعة من المتمسكين بالفقه الشافعي فهي اشارة إلى أبي حامد الغزالي إذ اختبئ خلف عبارة المتمسكين بالفقه الشافعي عندما أهتم الغزالي بالمنطق الارسطي واشار إلى اهمته في الهندسيات والطبيعيات دون الالهيات، وفي الحقيقة أن خشية الملاحمي من مشروع متأخري الفلاسفة المسلمين (الفارابي وابن سينا) هو في اخراج الاسلام عن قانون الاسلام نفسه معتبراً ومقتبس تجربة النصارى قائلا:" وغالب ظني أن يؤول أمر الاسلام في أمتنا إلى ما آل إليه أمر النصارى في دين عيسى (عليه السلام) فأن رؤسائهم مالوا إلى علوم اليونان في الفلسفة حتى أنتهى أمرهم إلى أن خرجوا دين عيسى (عليه السلام) على طريق الفلاسفة. " (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٣) كما أن النظر في بنية الكتاب يبدأ الملاحمي كتابة بالدلالة على حدوث العالم واثبات الصانع بصورة مجملة ثم يعود لبحثها بصورة مفردة وهذا الطريقة في البحث كانت حاضرة عند القاضي عبد الجبار في كتابه شرح الاصول الخمسة. (المعتزلي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١٢٨-١٤١) ويبدو أنه يلوح في الافق سؤال مفاده أين وقف الملاحمي بين مؤلفاته الكلامية والجواب على هذا أنه وقف على مسافة واحدة من جميعها وهو تحدد- هذه الوقفة - من خلال مشروعه والذي يبدأ بالتكليف والدعوة الدينية إلى أبطال الشبه وحث علماء الدين أن يجتهدوا في نصرة الايمان ودفع الشبه وأبطالها لينتهي بتخطي الفلاسفة وتفكيك مقولاتهم والكشف عن بطلانها وتهافتها من دون تكفير.

٤- كتاب الحدود، ذكره ايضا الإمام بن ملاحمي في كتابه الفائق. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٨٠)

٥- جواب المسائل الاصفهانية ذكره الإمام بن الملاحمي في كتابه الفائق. (الملاحمي، المعتمد في أصول الدين، ١٩٩١) وكتاب تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة. (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٨٠)

٦- المختصر في أصول الدين : ذكره ايضا الإمام بن الملاحمي في كتابه الفائق. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٦)

٧- التجريد ويحتوي هدا الكتاب مختصرا من كتاب المعتمد في اصول الفقه للإمام أبي الحسين البصري ولعل عنوان كتاب تجريد المعتمد في اصول الفقه. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١٢)

٢-أساتذته :

يكاد يكون ثمة اجماع على عدم وجود أساتذته مباشرين للملاحمي بحيث يستطيع الباحث ان يتتبع الخط الفكري له. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٥) فلم تذكر المراجع اساتذة الإمام ركن الدين بن ملاحمي سوى ما ذكره الشيخ عبد السلام الاندر سباني إذ إنه قرأ التفسير على العلامة "الزمخشري" كما أن ابن المرتضى في طبقات المعتزلة نص على أن محمود الملاحمي من تلاميذ الإمام أبي الحسين البصري ويبدو أن هذا الوصف مبني على اتباع محمود بن ملاحمي لآراء ابي الحسين البصري ودفاعه عنها في معظم تعاليمه ويؤكد هذا أن الإمام الملاحمي عاش حوالي القرن بعد الإمام أبي الحسين البصري. وبالتالي فهو ليس تلميذ مباشر له. (المرتضى، ١٩٨٧، صفحة ١١٩)

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن الإمام الخوارزمي لم ينص في كتبه الموجودة بين أيدينا على شيوخه المباشرين ولم يستشهد بكتب تنتمي إلى مدرسة الإمام أبي الحسين البصري سوى مؤلفات مؤسس المدرسة نفسه. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٢)

٣- تلاميذه:

لا يعرف أحد من تلامذة الخوارزمي بالاسم سوى ما ذكره الشيخ عبد السلام الأندرسباني وطاش كبرى زاده، من أن العلامة الزمخشري أخذ عنه علم الأصول. حيث قال الشيخ عبد السلام" : ثم رزقه الله من التوفيق أن صار الإمام ركن الدين محمود الأصولي والإمام أبو منصور (الحموي، بدون تاريخ، صفحة ١٤٨)، من تلامذته في علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منهما الأصول. (الغانمي، ٢٠٢١، صفحة ٤٣٤)

ومن تلاميذ الملاحمى غير المباشرين نجد ابن فندق البيهقى الأديب (ت ٥٦٥ ه) ، حيث ذكر محمود بن الملاحمى كأحد شيوخه وذلك في الفصل الذى خصصه لذكر شيوخه في علم الكلام، إذ وصفه قائلا: " ومنهم الامام محمود الملاحمي الخوارزمي ، وله خاطر يلفظ المشكلات كما يلفظ السمع حروف الكلمات." (البيهقي، ١٣٠٩ه، الصفحات ٣٥-٣٧) ومن تلاميذه أيضاً نجد ابا رشيد النيسابورى، والذى يشير إلى الملاحمى فى كتابه" الكامل في الإستقصاء"، بقوله" شيخنا". (العجلي المعتزلي، ١٩٩٠، صفحة ٥٩)

كما أن ابن المرتضى الزيدي في "طبقات المعتزلة" نص على أن " ابن الملاحمي تابعه الكثير من العلماء كالإمام يحيى بن حمزة (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٣) من أئمة الزيدية، والإمام فخر الدين الرازي من أئمة الأشاعرة الذي اعتمد عليه في مسألة اللطف وغيرها. (المرتضى، ١٩٨٧، صفحة ١١٩) والصواب أن الإمام فخر الدين الرازي لم يعتمد على "ابن الملاحمي" ولا غيره في مباحث ومسائل المعتزلة، ولم يذكر كلامهم في مؤلفاته إلا في موضع الرد كما أنه فيما يخص مسألة اللطف التي ذهب "ابن المرتضى الزيدي" أنه اعتقد فيها أو اعتمد عليها على رأي " ابن الملاحمي" . فقد نص في كتابه "المحصل" على نقد مسألة اللطف عنْدُ المعتزلة؛ وإثبات رأي الأشاعرة في ذلك حيث قال تحت عنوان:" لا يجب على الله تعالى شيء خلافاً للمعتزلة؛ فإنهم يوجبون اللطف والعوض والثواب، والبغداديون يوجبون العقاب والأصلح في الدنيا لنا أن الحكم لا يثبت إلا بالشرع، ولا حاكم على الشرع، فلا يجب عليه شيء، ولأن اللطف هو الذي يفيد ترجيح الداعية بحيث لا ينتهي إلى حد الإلجاء ؛ فالداعية الواصلة إلى ذلك الحد شيء ممكن الوجود في نفسه، والله تعالى قادر على الممكنات فوجب أن يكون الله تعالى قادراً على إيجاد تلك الداعية المنتهية إلى ذلك الحد من غير تلك الواسطة. (الرازي، ١٩٩٩م، صفحة ٢٠٤)

ثانياً : معرفة الله وادلة وجوده

أ : ماهية النظر وكونه أول الواجبات

١- تعريف النظر

يرى الخوارزمي أن الناس اختلفوا في بيان حقيقة النظر قائلاً : " فحكى قاضي القضاة عن الشيخ أبي الهذيل قريباً مما يختاره شيخنا أبو الحسين في حقيقة النظر، ونختاره نحن وهو أن النظر هو التأمل الذي يتضمن ترتيب اعتقادات أو ظنون ليتوصل بها إلى الوقوف على الشيء باعتقاد أو ظن. واما النظر الصحيح فهو ترتيب علوم أو ظنون بحسب العقل ليتوصل بها إلى علم أو ظن" (الملاحمي، ١٣٨٦ه، صفحة ٣٣٦)، إذن ذكر الخوارزمي مرتبتان من النظر الاول النظر والاخر النظر الصحيح بمعنى أن النظر الصحيح يولد العلم، أما النظر الفاسد فهو ينتج لنا اما اعتقادات وظنون فلا يمكن الوثوق به وبالتالي يعصم العقل عن الوقوع الخطأ.

ويقرر الخوارزمي في موضع أخر من كتاب الفائق تعريف النظر قائلاً: " أعلم انه لما كان الغرض بالنظر في الادلة العقلية هو العلم المكتسب **والنظر هو** ترتيب العلوم الضرورية أو مبنية عليها ترتيباً صحيحاً". (الملاحمي، ١٣٨٦ه، صفحة ٢) ، وجاء تعريف النظر بتعبير اخر في كتاب (المعتمد) إذ يقول : (النظر هو ليس الا ترتيب علوم أو تأملاً يتضمن ترتيب علوم ضرورية تشهد للمدلول على وجه لم يعلم المدلول معها لوجب زوال تلك العلوم الضرورية أو مبنية عليها. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٥٢)

ويرى الخوارزمي أن الناس منقسمين إلى اربعة أقسام : فمنهم من ينكر العلوم الضرورية، وفيهم من ينكر كون النظر موصلاً إلى العلم ، وفيهم من يقول ان المعارف الدينية ضرورية، وجب ان يقع التنبيه اولاً على اثبات العلوم وان النظر موصل للعلم والعلوم الدينية غير ضرورية ولا طريق إلى اكتساب العلوم الا من خلال الطريق الصحيح وأن المكلف ما كلف الا بذلك. (الملاحمي، ١٣٨٦ه، صفحة ٢)

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

٢- كون النظر اول الواجبات على المكلف.

يرى الخوارزمي أن النظر أول الواجبات على المكلف ويثبته من خلال دعويين احداهما : ان النظر واجب. والثانية: انه اول الواجبات وهو واجب لوجهين: **احدهما** يتبع المعرفة (معرفة الله تعالى) **والثاني** يختص به. اما **الوجه الاول:** انما قلنا انه يخاف في تركه المضرة لأن المكلف اذا استكمل شرائط التكليف فلابد من ان يوجب الله عليه هذا النظر. فيخوفه من تركه بأن يخطر بباله انه ان لم ينظر فيعرف صانعه لم يأمن من سخطه وعقابه ثم تكثر وتختلف أسباب هذا الخاطر المخوف. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣٨) لأن العاقل اذا اختلط بالناس فلابد من ان يسمع اختلافهم في المواهب وتحليل من عرف الله تعالى لمن لم يعرفه وتوعده بالعقاب ان لم يعرفه ويسمع تخويفهم إياه بأنك ان لم تنظر فتعرف الله تعالى وتعرف ما برضيه ويسخطه. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٧٩) وبالنظر لأهمية هذا المطلب يبحثه الملاحمي في اول كتاب الفائق ثم يستدرك في البحث في نهاية الكتاب قائلاً: " قد دللنا في أول الكتاب على وجوبه وذكرنا أن وجه وجوبه هو الخوف من الضرر من تركه، وذكرنا أن لهذا الخوف اسباباً ، وذكرنا أن هذه الاسباب تسمى خاطر." (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣٧٦)

وأما **الوجه الثاني:** وهو أن معرفة الله تعالى واجب عليه فعلها ولا طريق له إلى فعلها إلا بالنظر. وإنما قلنا: إن معرفة الله تعالى" واجب عليه فعلها، لأنها لطف للمكلّف لأنها داعية إلى فعل الواجبات واجتناب المقبّحات التي يشقّ عليه فعلها وتركها وهو شديد الشهوة لمواقعة القبيح وشديد النفار عن فعل الواجبات، فإذا علم أن له صانعًا يثيبه عنى فعل الواجبات وترك المقبّحات ويعاقبه على ترك الواجبات وارتكاب المقبّحات. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣٩) فأما الواجبات الشرعيّة كالصلاة والزكاة وغيرهما فإنها إنما تحسن من المكلف بعد المعرفة بالله تعالى بتوحيده وحكمته وأنه تعالى مستحقّ العبادة، لأنه متى لم يعرفه كذلك لم يأمن أن يعبد من لا يستحق العبادة، فيضع العبادة في غير حقّها. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٨٢) وخبر الله سبحانه وخبر رسوله(عليه السلام) ليسا طريقين إلى العلم إلا بعد تقدّم العلم بحكمته تعالى، عَلِم أنه لا طريق سوى النظر، وهو أولى بالرجوع إليه في طلب معرفته تعالى، فيعلم وجوب النظر. (الملاحمي، الفائق في أصول الدين، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣٩) وبناءً على أن النظر أول الواجبات على المكلف والمتوفق من الضرر الحاصل من عدم النظر وأنها لطف بالمكلف لفعل الواجب واجتناب المقبحات.

ب / ادلة وجود الله عند الملاحمي

١- الاستدلال على وجوده

بعدما أثبت الخوارزمي " بأن لا طريق إلى معرفة الله تعالى الا النظر في الادلة لان معرفة الله غير معلومة باضطرار، وأن النظر في أدلة السمع لا يوصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فلا بد من النظر في ادلة العقل" (الملاحمي، المعتمد في أصول الدين، ١٩٩١، صفحة ٩)، وهذه الادلة على ضربين أحداهما تأثير صادر عن مؤثر يدل على مؤثره ، والثاني مؤثر موجب يدل على موجبه أو ما يجري مجرى ذلك ، والضرب الاول على ضربين أحداهما تأثير صادر عن مؤثر على طريقة الاختيار وهو الفعل ، والثاني تأثير عن مؤثر موجب وهو حكم العلة أو مسبب السبب، فذاته تعالى ليست موجبة ، فلم يبق الا لأن الدليل عليه تعالى ليست الا افعاله. ويضع الملاحمي سؤال متوقع ربما يطرح في بيان الاستدلال على وجود الله من خلال الاخبار المتواترة، ويجد أن الاستدلال ضعيف في بيان الدلالة على وجود الله لان المخبرون عن الله تعالى لم يعلموه ضرورة، فصح أن الدليل عليه تعالى ليس الا من خلال افعاله المخصوصة. وكل فعل يصح فأنه يصح أن يستدل به على فاعل ما، وليس غرضنا أن نثبت صانعاً ما، وانما غرضا أن نثبت صانعاً قديم مخالف للجوهر والاعراض، فلا بدأن نستدل عليه بأفعاله التي لا تصح من القادرين من الاجسام. وهذا الاستدلال بحدوث الجوهر والاجسام والاعراض هي في الحقيقة من اهم المسائل التي حرص المتكلمين على أثباتها بوصفها دليل على حدوث العالم هذا الحدوث الذي يبين حاجته الى مؤثر قديم احدث بعد سبق العدم عليه، والملاحظ على الخوارزمي بأنه لم يثير إلى مسألة (الجواهر الفردة) وهو الحضور الطبيعي مما تتألف منه اجسام العالم الفيزيائية، ذلك الحل الذي قدمه المتكلمين واسهبوا في الحديث عنه واثباته ضد الفلاسفة.

٢- حدوث الاجسام والاعراض

يذهب المتكلمون بالرأي إلى أثبات حدوث العالم من خلال أثبات حدوث الاعراض والاجسام ثم ينتقلون مباشرة من حدوثه وافتقاره إلى محدث كدليل على وجود الله بمعنى أن علة حاجة الممكن هي (الحدوث) وليس كما كان يعتقد الفلاسفة إلى أن علة حاجة الممكن هي (المؤثر) ويبدو أن هذا الخلاف في زاوية النظر في علة حاجة الممكن وهو من دون ريب يتوقف عليه حدوث العالم قد دفع الفلاسفة إلى

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الاعتراض على دليل المتكلمين لذلك نجد الخوارزمي يبسط القول في الدفاع عن رأي المتكلمين في اثبات حدوث العالم وقد ذكر" ابن الملاحمي" دليلين على إثبات الحدوث للعالم سالكاً في ذلك مسلك المتكلمين في الأدلة العقلية القائمة على المقدمات المنطقية، وقد أبطل من خلالها ما ذهب إليه الفلاسفة من القول بقدم العالم، وكذلك قولهم بإثبات حوادث لا أول لها؛ وسأذكر هنا أدلة " ابن الملاحمي" (محمد أ.، ٢٠١١ ، صفحة ١١١٦) قائلا:" أعلم أنَّا نعني بالعالم هذه الأجسام التي نشاهدها من السماء وما فيها من النجوم والأرض وما فيها وما بينهما من الهواء وما فيها من الأعراض". (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٧) وما دامت الاجسام لا تسبق جنس الحركات والسكنات المحدثة، وكل ما لا يسبق المحدث فهو محدث.إذ أن حدوث الجسم يرتبط بالحركة والسكون وهي قطعا سابقة للجسم من حيث الوجود والتأثير فيه وبالتالي هي دلالة على حدوثه. ويعضد الخوارزمي رأيه بما ذهب إليه شيوخ المعتزلة قائلاً : قال شيوخنا رحمهم الله: وهذه الدلالة وتشتمل على اصلين ، احدهما ان الجسم لا يسبق الحوادث، والثاني ان ما لا يسبق المحدث فهو محدث. (الملاحمي، ١٩٩١، الصفحات ٨٤-٨٥) وهنالك دعوى مفادها هو: أن كل جسم وجوهر لا يسبق في وجوده محدثا واحدا، وهذه الدعوى تشتمل على أربعة دعاوي ، احدهما اثبات الاكوان، ثانيا: انها محدثة، ثالثا : ان الجسم لا يسبقها في الوجود، رابعا: ان فيها واحدا هو اول لها لا يسبق عليه الجسم في الوجود. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٤١)

والأصل الثاني هو ان ما لا يسبق المحدث فهو محدث فإنه لا يشتمل إلا على نفسه. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٨٥) وينبغي أن نبين معنى الجوهر والجسم والعرض وهي في الحقيقة الفاظ تفسر العالم، وهذه المباحث قد بحثها المتكلمون في مقدمات مؤلفاتهم الكلامية تحت مباحث الامور العامة للوجود وهي مقدمات تمهيدية لمباحث تبنى عليها في الدلائل على وجوده تعالى وقبل الشروع في إثبات الدعوى التي يشتمل عليها هذا الاستدلال بيّن شيوخنا حقائق هذه الألفاظ التي يجري ذكرها في هذا الاستدلال نحو قولنا قديم محدّث، وجوهر وجسم وعرض ، وكون وحركة وسكون ، وقرب وبعد ، وافتراق واجتماع. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٤١) فالجوهر هو الذي يشغل الحيّز وليس له طول ولا عَرْض ولا عمق، والجسم هو الطويل العريض العميق. والقديم هو الذي لا أول لوجوده، والمحدَث هو الذي لوجوده أول. والملاحظ أن الخوارزمي كان الغاية من بيان هذه المعاني اولاً لإعطاء الجسم تحديده الدقيق وتميزه عن الجوهر والقديم، وثانياً تميز الجسم عن الاعراض التي هي في الواقع تركب على الاجسام وتتوارد عليه.

وأما العَرْض وقبل الاشارة إلى اراء الخوارزمي فيه لابد من التوقف قليلاً في هذه المسألة لأننا بعد تتبع اراءه وجدناه لا يعطي العرض مساحة بحثية في مؤلفاته ويبدو أن الذي دفعه إلى الاختصار هو اعتماده في حدوث العالم على الاجسام مادام الاعراض هي تابعه له وتركب عليها لذلك فقد تبرع الباحث بهديةً مستعين بمتكلم معتزلي سابق عليه واعني به القاضي عبد الجبار المعتزلي إذ أنه اثبات الاعراض وبين حدوثها فيبين أن الاعراض على ضربين مدركة وغير مدركة والمدركة كالألوان والطعوم وغير المدركة التي لا يمكن الاحساس فيها . ويشير القاضي إلى اثبات حدوثها وبيان ذلك أنه يجوز على الأعراض العدم والبطلان ، والقديم لا يجوز عليه العدم والبطلان وهذه الأدلة مبنيه على اصلين احدهما: ان الاعراض يجوز عليها العدم وهو ما ثبت ان المجتمع اذا افترقا بطل اجتماعهم واما المتحرك اذا سكن بطلت حركته وهذا دلاله على جواز العدم على الاعراض والثاني فالدلالة عليه ان القديم لا يجوز عليه العدم. (المعتزلي، ٢٠٠٩م، الصفحات ٩٣-٩٤)

فهو الذي يحدث في الجوهر مِن غير تجاوز، وهذا الحدّ مستمرّ على قول من لا يُثبت عرضاً لا في محل (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٨٥)، أما إثباتها فمعلوم باضطرار، لأنّ أحدًا لا يشكّ في حصول الجسم في جهة ولا في تحرُّكه وسكونه. والذي يدلّ على أنها أمور زائدة على الجسم أن تحرك الجسم وسكونه وكونه كائناً تتبدل على الجسم، ونفس الجسم لا يتبدّل، فما يتبدل لا بد من أن يكون غيرًا لما يتبدل. ولأن أحدنا يقدر على تحريك الجسم وتسكينه، ولا يقدر على نفسه، فما يقدر عليه هو غير ما لا يقدر عليه. ولأن العقلاء يعلمون أن كون الجسم حجماً طويلاً عريضاً عميقاً ليس هو كونه مارّاً في الجهات ولا كونه واقفاً فيها أو كونه مفارقاً لغيره أو مماساً له، كما يعلمون أن كونه أسود أو أبيض ليس هو كونه حجماً.

ويذكر الخورازمي في كتابه تحفة المتكلمين قولا هو في الحقيقة حكايته على ما قاله القوم (الفلاسفة) في حدوث العالم واثبات الصانع وصفاته مع ذكر جملة من أقوالهم وما كانوا يرجحون من حججهم ودلالة الخوارزمي في اثبات حدوث العالم متوقفة على أدلة على حدوث الأعراض منها : أن هذه الأعراض تشتمل على المختلف والمتماثل والمتضاد فلو كانت قديمة لما جاز ذلك لأن القدم صفة من صفات النفس والاشتراك في صفة من صفات النفس يوجب التماثل. وأن هذه الصفات الصادرة عن هذه المعاني (الأعراض) متجددة فإذا ثبت تجددها ثبت

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

حدوثها لأنه لا معنى للحدوث أكثر من تجدد الوجود، أن هذه المعاني (الأعراض) تحتاج في وجودها إلى محال محدثة وما يحتاج في الوجود إلى المحدث حتى لا يوجد من دونه يجب حدوثه. (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٧)

ثالثاً: الصفات الالهية

أ: الصفات تعريفها واثباتها.

يقدم الخوارزمي الصفات الثبوتية عند حديثه عن الصفات الالهية ثم يردفها بالصفات السلبية وهو بهذا لا يخرج بالرأي عن ما دأبه عليه أغلب المتكلمين والداعي هو لأن الوجود أشرف من العدم. ويرى أن نبدأ بالكلام في صفات ذاته بما يرجع إلى الاثبات نحو كونه قادراً عالماً – لأن الفعل يدل عليها واعني ايجاد العالم– اولاً بعد أن نبين أنه لابد من قديم وان القديم هو محدث للعالم على الجملة ثم نتكلم فيما تقتضيه هذه الصفات نحو كونه حياً سميعاً بصيراً مدركاً مريداً ونتكلم في اثباتها بعد ان نبين حقيقه كل صفه من هذه الصفات ونذكر في كل واحد ما تختاره وما يقوله شيوخنا اصحاب أبو هاشم ثم نتكلم بعدها في نفي ما ننفيه عنه تعالى لأن الكلام في الاثبات ينبغي ان يكون متقدماً على النفي ولانّا نتوصل بأثبات كثير منها إلى نفي ما ننفيه ويتبع الكلام في اثبات هذه الصفات الكلام في دوام استحقاقها ثم الكلام في شياع المتعلق منها فينبغي ان نقدم الكلام في ذلك على الكلام في نفي ما ننفيه وينبغي ان نبدأ بنفي ما لا يعقل كالماهية ويتصل به الكلام فيما يقوله الشيخ ابي هاشم رحمه الله من اثبات حالة يخالف بها الحوادث وتوجب كونه تعالى قادراً عالماً حياً قديما ثم ننفي عنه اضداد ما يستحقه من الصفات ثم يتكلم في كونه جسماً أو عرضاً ثم ننفي ما يتبع الجسم والعرض ونتكلم في نفي ثان له تعالى. (الملاحمي، ١٩٩١، الصفحات ١٨٢–١٨٣) وبناءً على ما تقدم هل اهتمام الخوارزمي بالصفات واثباتها حتى تتوب من ثمّ عن الذات الالهية في معرفة الله تعالى، أم أن اهتمامه بالصفات كان يعود إلى تحاشي التصور المسيحي والقول مع الاشاعرة بنفي تعطيل معرفتنا بالله تعالى، هذا ما سوف نتعرف عليه سويا في تضاعيف بحث الملاحمي للصفات الالهية.

وعودة على بدء أنّا نعني بالصفات في هذه الموضع هو كل امر يدخل ضمن العلم بالذات سواء كان ذلك نفيا أو اثباتاً وسواءً كان حالا للذات أو حكما لها أو فعلاً أو نفي فعل. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ١٨٢) وعندما يتحدث الخوارزمي عن صفات الله سبحانه وتعالى فهو يرجع إلى ضربين :

الضرب الاول: نحو كونه قادراً عالماً حياً موجودا **والضرب الثاني:** يرجع إلى السلب نحو كونه غنياً واحداً ليس بجسم ولا عرض (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٤٣)، بينما الفلاسفة فقد قسموا صفاته تعالى إلى صفات اضافيه وصفات سلبية أما الاضافية فقولهم مبدأ وعلة واما السلبية كقولهم هو عقل بريء من المواد وقالوا صفات سلب لا تقتضي فيه الكثرة وكذلك الصفات الاضافية لأن الكثرة عندهم تدل على أنه ليس بواجب الوجود وانه معلول فلو ثبت له حالة وصفة لكانت ذاته مجموع امور. (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٤٣) بمعنى إذ اثبتنا لله تعالى احوال ومعاني وصفات فهذا الاثبات يودي إلى كثرة وتعدد ويفضي الى قدماء مع الذات الالهية وهذا الرأي باطل قطعا.

لهذا قال الخوارزمي ان كونه تعالى قادراً عالماً حياً من صفاته تعالى فعندنا ان ذلك يفيد احكاما تدخل في ضمن العلم بذاته وعند شيوخنا اصحاب ابي هاشم رحمهم الله انه يفيد احوال عليها ذاته وقلنا ان ذلك يرجع الى الاثبات وان كونه تعالى متكلما وخالقا من صفات الافعال وهي في الحقيقة ترجع إلى صفات الاثبات. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ١٨٢)

ثم يتحدث الخوارزمي عن الصفات المسلوبة عن الله فيذهب بالرأي انه كونه غني واحدا وهي كما يقول اصحابنا في وصفه تعالى بأنه قادر وعالم أو راجعاً إلى نفي كقولنا غني اي ليس بمحتاج أو فعل للذات أو نفي فعل كما نقوله في وصفه تعالى بأنه خالق ورزاق وفي النفي بانه حليم اي لا يعجل عقوبة العاصي أو كان حكما للذات كما نقول في قولهم انه سميع بصيرا وأنه يصح ان يسمع المسموع ويدرك المبصر اذا وجد وهذه الصفات في الحقيقة ترجع إلى الصفات السلبية. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٦٥) ثم يفصل الخوارزمي في هذه المسألة فصفات ذاته الراجعة إلى الاثبات ضربان احدهما يرجع إلى دوام ذاته نحو كونه قديم والاخر يرجع إلى تعلق ذاته نحو كونه قادرا عالما اما الراجعة إلى النفي احدهما نفي مثل له أو ضد والاخر نفي صفه عنه فنفي صفه غير معقوله مثل الماهية ونفي صفة معقولة وهي ضربان نفي صفات المحدثات نحو كونه جوهراً أو جسماً أو عرضاً ونفي اضداد صفاته كالجهل والعجز. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ١٨٢) وبالتالي

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

فالصفات الالهية عند الخوارزمي الثبوتية والسلبية هي في الحقيقة (عين الذات الالهية) ولكنها في نفس الوقت لا تنوب عن معرفة ذات الله تعالى، فلا كثر أو قدماء كما ذهبت إلى ذلك الاشاعرة .

ب: اقسام الصفات

سوف نعدد الصفات الثبوتية والسلبية ونقتطف منها أهمها وكما يلي:

اولا– الصفات الثبوتية : يبدأ الخوارزمي بذكر كونه تعالى قادر وعالم وحي، والملاحظ على هذه الصفات واعني الصفات الثبوتية وهي بناء بعضها على بعض الاخر فالقادر يبنى عليها العلم الإلهي بالموجودات والعالم يبنى على كونه قادراً وحي وهكذا.

١. كونه قادراً

ينبغي أن نبين أولاً معنى القادر، ثم ندلل على قدرته فنقول : قد حد الشيخ أبو الحسين رحمه الله القادر بأنه الذي يصح أن يفعل وأن لا يفعل إذا انتفت عنه الموانع ولم يكن الفعل مستحيلاً في نفسه. واعلم أن صحة القدرة بحسب تعبير الخوارزمي تُستعمل على وجهين، أحدهما بمعنى نفي استحالة صدور الفعل والثاني وتستعمل بمعنى جواز حصول الشيء وأن لا يحصل. بمعنى نفي كونه تعالى موجبا بحسب راي الفلاسفة فالله سبحانه وتعالى قادر مختار. والحكم إذا لم يكن مستحيلاً فيكون حاصلاً. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ١٨٤) فيقول الخوارزمي هل القادر موجب ام غير موجب ؟ فينبغي هنا ان نبين الفرق بين القادر الموجب والقادر غير موجب، فالقادر الموجب وهو ما عليه الفلاسفة فإنهم قالوا: إن ذاته تعالى موجبة لفعله وقالوا أن العالم موجود معه ولم يزل. وقالوا، مع ذلك، أنه جواد لم يزل معه وجوده وقالوا مع ذلك أنه تعالى قادر. وقالوا إن القادر في الشاهد والغائب موجب فعله إذا حصل على الصفة التي يوجد عندها فعله. فقالوا القوة على ضربين(قوة ضرورية – وقوة اختيارية الضرورية) الأولى نحو إحراق النار فالنار تملك قوة الاحراق وهي قوة ضرورية لا تتأخر عنها، والثانية نحو قدرتنا على الفعل. الضرورية هي ما يتوجب فعله من غير علم، والاختيارية هي ما توجب فعله عند علم. كتناول للدواء عند المرض. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٦٧)

وأما بيان إن القادر يوجد منه الفعل على جهة الصحة لا على جهة الوجوب، وهو رأي المتكلمين فهو إن العلم بذلك أولى في العقل وهم يقولون: إنه علم ضروري. بيانه إن كل إنسان يعلم من نفسه أنه يمكنه أن يفعل ما يقدر عليه ويمكنه أن لا يفعل ، وأنه لو شاء ان يفعل ما لم يفعله لوجد منه ولو شاء أن لا يفعل ما قد فعله لما وجد. والملاحظ على هذه القدرة الصادرة من الانسان انه يمتلك حرية الارادة والاختيار. (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٥٠)

٢– كونه تعالى عالماً

يرى الملاحمي أن لفظ العلم معناه بيان حقيقة الشيء أعلم أن العالم هو المتبين للشيء بحسب تعريف البعض من العلماء (بيومي، ٢٠٢٤، صفحة ٤٢٣) . ويرى الخوارزمي ان هذا الحد هو ليس بحدٍ لأن الصحيح أن العلم والعالم لا يحدان، لأنه لا يوجد في الألفاظ أظهر من قولنا علم وعالم في الأنباء عن معناهما فيحدان به. والواحد منا يجد كونه عالما من نفسه، فلا حاجة إلى تحديده. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٦٩) والدلالة على أنه تعالى عالم بحسب تعبير الخوارزمي ينطلق من إن معرفة كونه تعالى عالماً بشيء من الأشياء يبين انه تعالى قادر مختار موجد لأفعاله على جهة الصحة فيصح أن يرتب أفعاله على ما يشاء من الترتيب الموافق لمنافع العباد فيقدم البعض ويؤخر البعض فيؤثر الموافق المطابق المنافع ويترك الغير الموافق وغير الملائم للحكمة ومنفعة تدل أفعاله المحكمة على أنه عالم ما يجب ان يقدم ويؤخر على حسب ما قررناه . (الخوارزمي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٦٩)

٣– كونه تعالى حي

يعرف الخوارزمي الحي بأنه هو الذي لا يستحيل أن يقدر ويعلم. وقد دللنا على أنه تعالى عالم وقادر، فلزم كونه حيا وإنما قلنا إن المصحح لذلك ليس إلا كون الحي وحيا لأنه عند العلم به نعلم صحة ذلك وعند العلم بنفيه نعلم استحالته. ألا ترى إن عند العلم بأنه جماد نعلم استحالة بأن يكون قادرا وعالما. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٧٠) وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ أبو القاسم الكعبي، وبه قال الشيخ أبو هاشم أولاً. ثم قال آخرا : إن الحي هو المختص بحالة(الأحوال) لكونه عليها يصح أن يعلم ويقدر، ويعني بهذه الصحة نفي الاستحالة، وأثبت للحي في

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الشاهد حالة بكونه حياً، وكذلك في الغائب. ومن صفاته أنه تعالى حي، فقالوا لأنه يعلم ذاته وكل من يعلم فهو حي وقال بعضهم إن معنى الحي هو الإدراك الفعال ومعنى الفعال انه يصدر منه فعل الحياة ومعنى الإدراك أنه يعقل الكل لأنه مبدأ الكل وعلمه بالكل هو إدراكه للكل. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٢٠٧) بعد ما اكتمل البحث عن الصفات الثبوتية سأتحدث عن الصفات المسلوبة عنه تعالى.

ثانياً: الصفات السلبية

١- دلالة كونه تعالى واحداً

يستعرض الخوارزمي معاني مختلفة على إنه واحد: منها أنه واحد في الإلهية المستحق للعبادة وحده لا يستحقها غيره، ومنها أنه لا يجوز عليه التجزيء، ومنها أنه لا مثل له تعالى في صفاته الذاتية ولا يوصف بها غيره على الحد الذي توصف بها ذاته تعالى. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١٠٣) يذهب الخوارزمي الى بالراي ان اصحاب ابي هاشم يجعلون التوحيد ابوابا خمسة ويجعلون الخامسة اثبات وحدانية الله تعالى، بمعنى انه لا مثل له في صفاته ومعلوم ان ذلك راجع الى نفي ما لا يجوز عليه. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٩٠)

اختلف الناس في ذلك فذهب شيوخنا رحمهم الله إلى أنه لا قديم إلا الله ، وذهب غيرهم إلى إثبات قدماء سوى الله تعالى، ثم اختلفوا، فمنهم من أثبت قدماء قائمة بذاته تعالى، ومنهم من أثبت قدماء قائمة بأنفسها. فالأول هو مذهب الكُلّابية والأشعرية ، فإنهم ذهبوا إلى أن صفات الله تعالى قديمة، نحو قدرته وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وبصره إلى غير ذلك من صفاته وقالوا أيضاً: إن كلامه تعالى قديم. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٥٠٤) ونحن ندل أولاً على أنه تعالى قديم واجب الوجود بذاته لا قديم واجب الوجود بذاته غيره .ودليلنا لذلك هو أنه لو كان في الوجود قديمان واجبًا الوجود بذاتيهما لم ينفصل الاثنان منهما عن واحد، وهذا محال، فما أدى إليه يكون محالاً. والانفصال بين الذاتين المثلين لا يكون إلا بأمر يختص به أحدهما . وإنما قلنا ذلك لأنه لا مكان لهما فيختص أحدهما بمكان ليس للآخر. ولا أول لوجودهما ولا آخر فيختص أحدهما بزمان ليس للآخر. وما يقدر عليه أحدهما أو يعلمه يجب أن يقدر عليه الآخر ويعلمه لما تقدم. وما يفعله أحدهما يجب أن يكون فعلاً للآخر. وما يصح أو يجب لأحدهما يجب أن يصح ويجب للآخر. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١٠٣)

٢- دلالة انه تعالى ليس بمدرك بشيء من الحواس (نفي رؤية الله) ونفي كونه جسماً

يذكر الخوارزمي ان الناس قد اختلفوا في مسألة ليس كونه تعالى بمدرك (رؤية الله) وهي في الحقيقة مسألة خلافية امتدت جذورها إلى تاريخ علم الكلام منذ الاشعري الذي استوعب الافكار المعتزلة وانقلب على عدد من مسائل كان اشهرها مسألة رؤية الله تعالى فقد كانت المعتزلة تؤمن ان الله تعالى لا يرى يوم القيامة كذلك الخوارزمي بينما أبي الحسن الاشعري كان يعتقد بأن الله يرى يوم القيامة لأنه انطلق من ظواهر النصوص القرآنية التي تشير الى كونه تعالى له يد ووجه وساق وغيرها من الاوصاف التي توحي للتشبيه والتجسيم لله تعالى. فذهب شيوخنا والزيدية والخوارج واكثر المرجئة الى انه تعالى ليس بمرئي بالأبصار ولا بالمحسوس بغيرها من الحواس واعلم ان نفي الرؤية عنه تعالى يتفرع على أن تعالى ليس بجسم ولا حال في جسم وعلى ان الرؤية وغيرها من الادراكات هو امر غير العلم لأنه تعالى لو كان جسما أو في جسم لصح أن يرى ويدرك كغيره من المدركات فلذلك يجب نفي التشبيه عنه تعالى قبل الكلام في هذه المسألة. (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٣٥٩)

ثم يبدأ بشرح مقالات الحشوية والمشبهة وطريقتهم في ادراك رؤية الله تعالى، وذهبت الحشوية ومن ينصر مقالاتهم ومشبهه الى انه يصح ان يرى بالأبصار ويراه المؤمنون في الاخرة دون الكفار فهم الذين لا يقولون بالتشبيه فانهم لا يجوزون كونه مرئيا في جهة ويقولون انه يرى رؤيه غير مكيفة (أي انها رؤيه غير طبيعية التي تقع على الاجسام) ولم ينقل عن اكثرهم انه يدرك بسائر الحواس .فأما من ينصر مقالاتهم كالأشعري فانه قال يرى بالأبصار لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا فدام ولا خلف ولا كله مع ذلك يدرك بسائر الحواس فيدرك كما يدرك

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الحجم دون مماسة ومستند الاشعري هو ظواهر النصوص القرآنية التي اعتمد عليها في اثبات الرؤية[1] ويذهب الخوارزمي بالراي بانه الله تعالى لا يرى يوم القيامة واعتماد على السمع لا يصح ان يكون دليلا في هذه المسألة لأنه مالم يعلم انه ليس بحجم فانه لا يعلم انه لا تجوز عليه الحاجه ومالم يعلم انه لا تجوز عليه الحاجه لا يعلم انه لا يجوز عليه ان يكذب في اخباره . فلا يصح التعلق به في اثبات كونه حجما او غير حجم والسمع مع ذلك متعارض وما ظاهره يوهم انه جسم. فقد بين العلماء في تصانيفهم وتفاسيرهم وتأويلهم، ونقل ذلك عن سلف الصالح. فلا يصح تعلق الخصم بشيء منها. (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٩٠)

٣- الدلالة على كونه غني

اعلم أنا قد دللنا على أنه تعالى واجب الوجود بذاته فكان غني عن فاعل وموجب وسندل على أنه تعالى قادر عالم حي لذاته لا لمعان . فيثبت له ذلك إنه غني في صفاته عن فاعل وموجب ونريد ان نبين الآن أنه تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من المنافع والمضار، نحو الانتفاع بالمأكل والمشارب ونحوها ،فنقول : ان الالتذاذ والتألم والانتفاع والتضرر لا يعقل الا في الاجسام فكانت مستحيلة على ذات ليست بجس (الملاحمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ١٠٣) وأن الغني هو الحيّ الذي ليس بمحتاج، وهو تعالى حيّ غير محتاج، فكان غنياً. أما الدلالة على أنه تعالى حي فقد تقدمت، وأما الدلالة على أنه تعالى ليس بمحتاج فهي أنه تعالى لو كان محتاجاً لكان محتاجاً إلى شيء، إما فاعل موجد لذاته أو ذات موجبة لذاته أو موجبة لصفة من صفاته، أو كان محتاجاً إلى مكان وجهة أو إلى محلّ أو شيء حالّ في ذاته تعالى، أو كان محتاجاً إلى إدراك شيء لينتفع به ويلتذ أو ما يتبع ذلك من الفرح والسرور، أو كان محتاجاً إلى دفع ما يضرّه ويؤلمه أو ما يتبع ذلك من الغم والحزن. فإذا بينا أنه تعالى نستحيل عليه الحاجة إلى ذلك ثبت أنه غني من كل وجه) (الملاحمي، ١٩٩١، صفحة ٣٤١)

النتائج:

تبيّن لنا أن الخوارزمي كان من العلماء الذين اهتموا بإثبات وجود الله بأسلوب عقلي يعتمد على المنطق والكلام، بعيدًا عن ادلة الفلاسفة التي رآها تتعارض أحيانًا مع أصول العقيدة الإسلامية. استخدم الملاحمي في ذلك أدلة عقلية مثل دليل الحدوث الكلامي ودليل إمكان العالم، ليؤكد أن هذا الكون لا يمكن أن يكون قديمًا ويوجد من تلقاء نفسه، بل لا بد له من خالق وصانع له. أما اهم النتائج التي توصلنا إليها

١. شكل ظهور الخوارزمي كمتكلم معتزلي متأخر عن القاضي عبد الجبار بقرابة القرن من الزمان علامة فارقة بل انعطافه في تاريخ علم الكلام بعدما راهن بعض الباحثين بأن تلاميذ القاضي من الشيعة الزيدية وهو بهذا لم يكون من الزيدية بل هو امتداد للفكر المعتزلي الخالص محافظ على اصولهم الخمسة ومستثمراً فيها ومتوسعاً في مباحثها، فقد جاءت مؤلفاته مشحونة بالمباحث الكلامية العميقة ومتخذه موقفًا من الفلاسفة في المباحث الكلامية الكبرى والتي تبدأ من التوحيد وتنتهي بالمعاد. إذ جاءت ثلاثية الكلامية منسجمة بصورة سلسة فكتاب المعتمد جاء اختصار لكتاب أبي الحسين البصري(تصفح الادلة) ، كما جاء كتاب الفائق مختصر لكتاب المعتمد مع أن المعتمد هو في الحقيقة شرح لكتاب الفائق، أما تحفة المتكلمين فقد شكل هذا الكتاب خاتمة لمشروع الملاحمي الكلامي الذي طرحه في المعتمد وانجزه في تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة.
٢. لم يمنح الخوارزمي بعض المباحث مساحة بحثية واسعة في مؤلفاته الكلامية مع أهميتها في اثبات مراميها، على سبيل المثال مسألة حدوث الاعراض ودورها في اثبات حدوث العالم فحدوثها يثبت حدوث الاجسام بوصفها من متممات حدوث العالم والتي كانت محط اهتمام المتكلمين السابقين على الخوارزمي ويبدو أن عدم الاهتمام في اثبات حدوثها والاكتفاء بحدوث الاجسام فقط بوصف الاجسام

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

اعم من صفاتها ولكون الاعراض تركب على الاجسام فهكذا أثبت حدوث الاجسام أثبت حدوث الاعراض قطعاً، كما غابت أيضا مسألة الجواهر الفردة (الجزء الذي لا يتجزأ) تلك المسألة التي قدمها المتكلمين بوصفها المفتاح الذي يفتح لغز حدوث العالم، وهي من أقوى الادلة التي اعتمد عليها المتكلمين في مباحثهم الكلامية.

٣. اعتمد الخوارزمي في اثبات الوجود الالهي على الدليل الكلامي الذي استخدمه المتكلم المعتزلي أبو الهذيل العلاف والذي استعان به القاضي عبد الجبار من قبل، وبالرغم من أن الملاحمي عاش في حقبة زمنية شهدت مرحلة دخول علم الكلام بالفلسفة فلم يستعين بأدلة الفلاسفة القائمة على القسمة العقلية إلى الواجب والممكن، وانما اكتفى بالدليل الكلامي، المبني على حدوث العالم بأجسامه واعراضه ولكن من دون الاشارة إلى مكونات الاساسية للجسم والتي تثبت حضوره الفيزيائي واعني مسألة الجوهر الفرد، كما أنه لم يستعين جديدة ومخترعة ، كما أنه لم يوظف دليل الفطرة الانسانية كدليل على وجود الله تعالى.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

المراجع

أبن المرتضى. (١٩٨٧). *طبقات المعتزلة* . بيروت– لبنان: دار مكتبة الحياة

ابن خلكان. (بدون تاريخ). *وفيات الاعيان وأنباء الزمان*. بيروت: دار صادر.

أفراح السيد محمد ناجي. (٢٠٢٠). *الامامة عند ركن الدين محمد الخوارزمي*. جامعة المنوفية: كلية الاداب.

الديلمي. (بدون تاريخ). *بيان مذاهب الباطنية وبطلانها*. الرياض، السعودية: مكتبة المعارف.

القاضي عبد الجبار المعتزلي. (٢٠٠٩م). *شرح الاصول الخمسة*. القاهرة: مكتبة الاسرة.

أمين عبد المعز محمد. (٤ ,٦ ٢٠١١). موقف أبن الملاحمي المعتزلي من الفلاسفة في مسألة قدم العالم (عرض وتحليل). *مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية*، صفحة ١١١٦.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

حاجي خليفة. (بدون تاريخ). *كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون*. بيروت –لبنان: دار أحياء الثراث.

خالد فتحي محمد. (٢٠١٩). *قضية الجنة والنار الان* ***المنطلقات الكلامية وتجلياتها عند ركن الدين بن الملاحمي الخوارزمي (الوجود الالهي) إنموذجًا***.

عند ركن الدين محمود بن الملاحمي (دراسى تحليلية). اسيوط: مجلة كلية اصول الدينوالدعوة باسيوط.

خير الدين الزركلي. (٢٠٠٢). *الاعلام* (المجلد ١٥). بيروت: دار العلم للملايين.

ركن الدين بن الملاحمي. (١٣٨٦هـ). *الفائق في أصول الدين* (المجلد الاولى). قم: مؤسسة بزوهشي حكمة وفلسفة أيران.

ركن الدين بن الملاحمي. (١٩٩١). *المعتمد في أصول الدين* (المجلد الاولى). لندن: دار الهدى.

ركن الدين محمود الخوارزمي. (١٣٨٧هـ). *تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة* (المجلد ١). أيران، قم: مؤسسة بزوهشي.

سعيد الغانمي. (٢٠٣١). *معمار الفكر المعتزلي (قراءة في تاريخ الاعتزا منذ تفتحه حتى انطفائه)* (المجلد الطبعة الاولى). لبنان– بيروت: دار الرافدين.

طاش كبرى زادة. (١٩٨٥). *مفتاح السعادة ومصباح السيادة* (المجلد الاولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

ظهير الدين البيهقي. (١٣٠٩هـ). *معارج نهج البلاغة* (المجلد الاولى). قم، بهمن: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

عبد السلام الاندر سباني. (٧ ٢, ١٩٨٢). سيرة الزمخشري. *مجلة اللغة العربية دمشق*، صفحة ٣٦٨.

عمر رضا كحالة. (١٩٩٣). *معجم المؤلفيين*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عمرو محمد بيومي. (١٠ ٦, ٢٠٢٤). قضية العلم الالهي بين فلاسفة المشرق الاسلامي وركن الدين الملاحمي. *كلية الدراسات الاسلامية للبنين*، صفحة ٤٢٣.

فخر الدين الرازي. (١٩٩٩م). *محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين*. القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية.

مختار بن محمود العجلي المعتزلي. (١٩٩٠). *الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء*. القاهرة: دار المحجة.

ياسر البتانوني. (٥ يناير, ٢٠١٥). النبوة عند ركن الدين محمود الملاحمي. *مجلة مركز الخدمات الاستشارية*، صفحة ٤.

ياقوت الحموي. (بدون تاريخ). *ارشاد الاريب إلى معرفة الاديب* (المجلد الاولى). بيروت: مطبعة متبندية.

Afraḥ, S. M. N. (2020). Al-Imāma ʿinda Rukn al-Dīn Muḥammad al-Khwārazmī [The Imamate according to Rukn al-Dīn al-Khwārazmī]. Faculty of Arts, University of Menoufia.

Al-Andarsabānī, ʿA. S. (1982, February 7). Sīrat al-Zamakhsharī [Biography of al-Zamakhsharī]. Journal of Arabic Language, Damascus, p. 368.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.315-330
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٤٩، العدد ١١٢، ص ٣١٥-٣٣٠
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

Al-Batanūnī, Y. (2015, January 5). Al-Nubuwwa ʿinda Rukn al-Dīn Maḥmūd al-Malāḥimī [Prophethood according to Rukn al-Dīn al-Malāḥimī]. Advisory Services Center Journal, p. 4.

Al-Bayhaqī, Ẓ. al-D. (1891/1309 AH). Maʿārij nahj al-balāgha (Vol. 1) [The Ascents of the Path of Eloquence]. Qom, Iran: Āyat Allāh al-ʿUẓmā al-Marʿashī al-Najafī Library.

Al-Daylamī. Bayān madhāhib al-bāṭiniyya wa-buṭlānihā [Exposition of the Bāṭinī Doctrines and Their Invalidity]. Riyadh, Saudi Arabia: Maktabat al-Maʿārif.

Al-Ghānimī, S. (2031). Miʿmār al-fikr al-Muʿtazilī: Qirāʾa fī tārīkh al-iʿtizāl mundhu taftuḥihi ḥattā inṭifāʾihi (1st ed.) [The Architecture of Muʿtazilī Thought: A Reading in the History of Iʿtizāl]. Beirut, Lebanon: Dār al-Rāfidīn.

Al-Ḥamawī, Y. Irshād al-arīb ilā maʿrifat al-adīb (Vol. 1) [Guidance of the Intelligent to Knowing the Literati]. Beirut, Lebanon: Maṭbaʿat Mathbaʿiyya.

Al-Khwārazmī, R. M. (1967/1387 AH). Tuḥfat al-mutakallimīn fī al-radd ʿalā al-falāsifa (Vol. 1) [The Gift of the Theologians in Refuting the Philosophers]. Qom, Iran: Buzūhishī Institute.

Al-Qāḍī ʿAbd al-Jabbār al-Muʿtazilī. (2009). Sharḥ al-uṣūl al-khamsa [Commentary on the Five Principles]. Cairo, Egypt: Maktabat al-Usra.

Al-Rāzī, F. (1999). Muḥaṣṣal afkār al-mutaqaddimīn wa-l-mutaʾakhkhirīn min al-ʿulamāʾ wa-l-ḥukamāʾ wa-l-mutakallimīn [The Collection of the Opinions of the Ancient and Modern Scholars, Philosophers, and Theologians]. Cairo, Egypt: Maktabat al-Kulliyāt al-Azharīyya.

Amīn, ʿA. M. (2011, June 4). Mawqif Ibn al-Malāḥimī al-Muʿtazilī min al-falāsifa fī masʾalat qidam al-ʿālam (ʿarḍ wa-taḥlīl) [Ibn al-Malāḥimī al-Muʿtazilī's Position on the Philosophers in the Question of the Eternity of the World: Presentation and Analysis]. Journal of the Faculty of Uṣūl al-Dīn and Daʿwa, Menoufia, p. 116.

Bayūmī, ʿA. M. (2024, June 10). Qaḍiyyat al-ʿilm al-ilāhī bayna falāsifat al-mashriq al-islāmī wa-Rukn al-Dīn al-Malāḥimī [The Issue of Divine Knowledge between the Eastern Islamic Philosophers and Rukn al-Dīn al-Malāḥimī]. Journal of the Faculty of Islamic Studies, p. 423.

Ḥājjī Khalīfa. Kashf al-ẓunūn ʿan asāmī al-kutub wa-l-funūn [The Removal of Doubts on the Titles of Books and Sciences]. Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Turāth.

Ibn al-Malāḥimī, R. (1966/1386 AH). Al-Fāʾiq fī uṣūl al-dīn (Vol. 1) [The Superior in the Principles of Religion]. Qom, Iran: Buzūhishī Ḥikma wa-Falsafa Institute.

Ibn al-Malāḥimī, R. (1991). Al-Muʿtamad fī uṣūl al-dīn (Vol. 1) [The Reliable in the Principles of Religion]. London, UK: Dār al-Hudā.

Ibn al-Murtaḍā. (1987). Ṭabaqāt al-Muʿtazila [Generations of the Muʿtazila]. Beirut, Lebanon: Dār Maktabat al-Ḥayāh.

Ibn Khallikān. Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ al-zamān [Deaths of Notables and News of the Times]. Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir.

Kahhāla, ʿU. R. (1993). Muʿjam al-muʾallifīn [Dictionary of Authors]. Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risāla.

Khālid, F. M. (2019). Qaḍiyyat al-janna wa-l-nār ʿinda Rukn al-Dīn al-Malāḥimī (dirāsa taḥlīliyya) [The Question of Paradise and Hell according to Rukn al-Dīn al-Malāḥimī: An Analytical Study]. Journal of the Faculty of Uṣūl al-Dīn and Daʿwa, Assiut.

Al-ʿIjlī al-Muʿtazilī, M. b. M. (1990). Al-Kāmil fī al-istiqṣāʾ fīmā balaghanā min kalām al-qudamāʾ [The Complete Inquiry into What Has Reached Us of the Ancients' Sayings]. Cairo, Egypt: Dār al-Maḥajja.

Ṭāshkubrīzāda. (1985). Miftāḥ al-saʿāda wa-miṣbāḥ al-siyāda (Vol. 1) [The Key to Happiness and the Lamp of Leadership]. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Ziriklī, K. (2002). Al-Aʿlām (Vol. 15) [Biographical Encyclopedia]. Beirut, Lebanon: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY).